

1. مقدّمة:

يعتبر المثل الشعبي، وجها من وجوه التراث الشعبي، الذي يستغرق في مظاهر وقضايا الحياة الإنسانية، بل هو السابق بسبق الأدب الشعبي كونه أبرز فروع في ذلك، لأنه نتاج تعابير العامّة والسّواد الأعظم من النّاس؛ من رعاة وسقاه وصنّاع وفلاحين وحرفيّين وكبار وصغار، ولأنّ مادّته معاصرة لوجودهم، وعصيّة عن الزّمن فلا تندثر بتعاقب الحقب بل تبقى نديّة ناصعة لا يزيدها التّقادم إلا جمالا وأهميّة وقيمة .

ونظرا لهاته الأهميّة البالغة والدور الجوهري، قمنا بدراسة ميدانية؛ توجّنا من خلالها بجمع مدونة فاقت ألفي مثل متداول في ولاية الجلفة التي تعرف بعاصمة أولاد نايل وهي من أكبر ولايات الجزائر من الناحية المساحة والكثافة السكانية، كما تعتبر لهجتها من أقرب اللهجات إلى اللغة الأم، استخرجنا منها عيّنة، أخضعناها لدراسة تصنيفية مكنتنا من تتبّع أهم القضايا التي عالجه المثل الشعبي، في هاته الرقعة الجغرافيّة الأصيلة في انتمائها والثّرية بلغتها وعاداتها وتقاليدها .

نهدف من كل هذا إلى استخلاص أهم القضايا في المثل الشعبي في ربوع منطقة الجلفة الذي يعدّ موروثا ثقافيا شفهيا للمنطقة، والتعريف به وتبسيط الضوء عليه بعمل يسهّل للباحثين الاطّلاع عليه والاستفادة منه.

وبناء على ما سلف فإننا ننتقل في بحثنا هذا من الإشكاليّة الآتية:

- ماهي أهم القضايا التي تناولها المثل الشعبي في منطقة الجلفة ؟
- وفي أي مجال من مجالات الحياة تندرج هاته القضايا؟

2. المثل والمثل الشعبي

2.1. المثل:

أ- لغة: ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-170هـ) في معجمه [العين]، فقال: " المثلُّ: الشيء يضرب للشيء فيجعل مثله، والمثل: الحديث نفسه... والتّمثيل: تصوير الشيء كأنّه تنظر إليه... " ¹.

وذكر صاحب [مقاييس اللغة] هذه المادّة بتفصيل جميل فقال: " مثل: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره... والمثلّ المضروب مأخوذ من هذا لأنّه يذكر مورّى به عن مثله في المعنى " ².

أما في [لسان العرب] لابن منظور (630-711هـ) فقد ورد ما نصّه: " مثلّ: كلمة تسوية، يُقال: هَذَا مِثْلُهُ وَمِثْلُهُ كَمَا يُقَالُ: شِئْنُهُ وَشِئْنُهُ... ويقال: تمثّل فلان ضرب مثلا وتمثّل بالشيء ضربه مثلا... وقد يكون المثل بمعنى العبرة، " ³.

ب- اصطلاحاً: أما في الاصطلاح فالمثل يعتبر ضرباً ولوناً أدبياً متجذراً منذ القدم، ومع نموّه وتطوّره، وعناية الأدباء به والمهتمين بجمع التراث الأدبي، صار أحد الفنون المستقلة بذاتها له مكانته ووزنه بين سائر الفنون الأدبية .

فقد جاء في [المزهر] للسيوطي(849-911هـ) في تعريف المثل نقلاً عن المرزوقي (ت421هـ) صاحب كتاب [شرح الفصيح] أنه قال: "جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلّة بذاتها فتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها عما يوجب الظاهر إلى أشباهه من المعاني..."⁴.

ويقول الدكتور يوسف عز الدين (1999، 1914م) : " المثل هو الصورة الصادقة لحال الشعوب والأمم، ففيه خلاصة الخبرات العميقة التي تمرّست بها عبر السنوات الطويلة من حضارتها، وهو الخلاصة المركّزة لمعاناتها وشقائها وسعادتها وغضبها ورضاها، نجد في طياتها مختلف التّغيّرات التي تمثّل حياة مجتمعها وتصورات أفرادها بأساليب متنوّعة وطرق متعدّدة كالسخرية واللاذعة والحكمة الرّادعة"⁵.

2.2. المثل الشعبي:

يقول الأستاذ عز الدين جلاوي بقوله: " هو عبارة موجزة، لطيفة اللفظ والمعنى يصدر عن عامة الشعب ليكون مرآة صادقة له يعبر عن مخزونه الحضاري، وواقعه المعيش وأماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالباً بحكاية وقعت سواء عرفنا قائله، أم جهلناه"⁶.

وذكر محمد بن ناصر العبودي تعريفاً شاملاً مفصّلاً، للمثل العامي، فقال: "نقصد بالمثل العامي كل مثل تستعمله العامة وأفراد الشعب، سواء أكان مثال فصيحاً حرفوه تحريفاً قليلاً لم يبعد به عن نطقه الأصلي الفصح، أم كان مثال فصيحاً ولكنهم غيروه تغييراً كبيراً لا يتمكن معه السامع العادي من رده إلى أصله، أم كان مثال استحدثوه ولا أصل له من الأمثال العربية الفصيحة، أم كان مثلاً نقلوه في الأزمان المتأخرة من الأقطار العربية المجاورة لهم، وليس ذا أصل عربي"⁷.

3. أهم القضايا المتضمنة في المثل الشعبي

3.1. القضايا الاجتماعية:

أ- العلاقات الأسرية:

— الأبوة : تعتبر العلاقة بالوالدين علاقة مقدسة في البيئة التي نشأت فيها هاته الأمثال، لعدة اعتبارات دينية وأخلاقية ... لذلك نقلت الأمثال قدسية وحميمية هاته العلاقة دون تقصير فالوالدين هما بمثابة المنارة التي يهتدي بها الأبناء لذلك فقد قيل: خوض⁸ رأي الوالدين إذا ما ربحت تسلك على خير، أي أن رأيهما إذا لم يمكنك من الظفر فسيخفف عنك وطأة الزلل، بل ونقلت الأمثال

المفاضلة بين الأم والأب والتي تكونت في الذهنية الاجتماعية، من أثر التوجيه النبوي، فكانت للأم حصّة الأسد من الذكر والتّقدّيس، فالأمّ في العرف الذي نقله المثل هي الثابت التي لا يتغيّر، حيث قيل: لَمْ ثابته وَلِيّ⁹ محذوف، وهي التي على عاتقها يبني البيت ويحافظ على تماسكه، وقد عبّروا على هذا بقولهم: لَمْ تعشّش¹¹ وَلِيّ يَفْنَشْش¹²، وقد امتدت هاته المفاضلة إلى أن وصلت حدّ أن فقد أحدهما ليس كفقد الآخر مع أهميّة الاثنين، فقالوا: إذا مات بَيْك توسد الرُّكبة، إذا ماتت أُمُّك توسد العتبه، أي أنّه إذا فقد الأب فلك في أُمِّك السلوان، وإن فقدت الأم فليس لك سلوان ومآلك الطيش والضّياغ، ويرمون بالجنون من يقول أنه يمكن أن تحلّ الخالة محل الأم، فقالوا: مَهْبَل¹³ من قالوا¹⁴: الخاله تَخْلَف لَمْ.

- البُنُوّة: الأبناء في توصيف المثل الشعبي، هم فاكهة البيت وحلاوة الحياة، إذ لا معنى للعيش بدونهم، فقد قيل: فاكهه¹⁵ الدّار صقار¹⁶،،،، وللبنّة باعتبارهم أبناء مكانة خاصّة، فهنّ مجلبة العز والمكانة والشرف، فقد قيل: الّلي ما عندوش¹⁷ بنات، ما يعرفوه ويكت مات، بل إنهم سبب في الرّزق والغنى، وهذا لقولهم: استنّ ضنّاك هو فقرك هو قنّاك، وخاصّة إن كانوا أبناء بررة فتلك سعادة الدنيا والآخرة، إلّا أنّ المثل نقل الوجه الأسود للأبناء، والظاهر أنّ هذه الصورة نتاج حالات شاذة مارست العقوق على الوالدين، فتركت أثرا سيئا تناقلته الأمثال مثل قولهم: ربّيّتك يا جريوي¹⁸ تاكّلي، ويقال هذا المثل للدلالة على نكران الخير وفضل التربية من بعض الأبناء، بل منهم من يترك والديه بعد كبرهما ووصولهما إلى وضع هم بأمس الحاجة إلى أبنائهما، فقد قيل في هذا: سُقْري¹⁹ كَبْرْتُو بيه، وسُقْرو هرب بيه، وبسبب هذا الجفاء ونكران الجميل من بعض الأبناء، فقد صار المال بمنظور أحدهم أفضل من أبنائه لقلة وفائهم، فقد قيل: دورو²⁰ في زوّادتي²¹ خير من لمخيّر من أولادتي.

- الأخوة: تعتبر العلاقة بن الإخوة في المثل علاقة ذات تجاذبات، فأحيانا تجد لها حضورا جميلا ودعوة إلى تميمها ومن ثمّ تقويتها، وأحيانا تجد حضورها غير مرغوب فيه، بل تلتبس التحذير من الإخوة والتنبيه من سوء مخالطتهم، فمثال الحالة الأولى قولهم: خوك خوك، لا يغرك صاحبك، وقولهم: الخاوه من لَمْ كي لعسل في القم، بل إنّ الأخ هو السند والمعين على الأعادي، فقد قيل: أنا وخوياً على بن عمّي، وأنا وبن عمي على البرّاني²²، ودعوا إلى محبته والوقوف بجانبه لمقارعة نوائب الدهر، والفخر بما ينجزه باعتبار إنجازاته هي زيادة لمكاسب أخوته، فقالوا: إذا كان خويا سبع، يجعلني أكعالتو²³، كما دعوا إلى التغاضي على زلاته والتّرفع عن تتبّع سقطاته، فقالوا: إذا خوك ذبح لكب، أنت مائسلخوش²⁴.

أما الحالة الثّانية، فهي تعبر عن الوجه القبيح للإخوة، فالأخ هنا هو مجلبة للمشاكل ومدخل لكل هم كقولهم: لخو خوّانه²⁵، والخوّانه يدخل منها الرّيح، وقد وصل بهم الحد إلى التعوّد من الأخ الذي لا يمكن أن يتحكم في أفعاله، حيث يصلك منه العار بسبب رابطة النسب بينكما دون أن تكون

لك سلطة عليه لتهذيب سلوكياته، فقالوا: ²⁶أعود بالله من خو نثعاير بيه، ²⁷بلا ما نحكم فيه، وبهذه الحجة جعلوا الأخوة رابطة إحسان وحسن معاشرة أكثر منها رابطة دم ونسب فكم من أخ في الدم عدو في سلوكه، وكم من بعيد عنك في النسب أخ لك في معاملته فقالوا: خوك من وتاك، ماهوش من ولاك، وقالوا: الخاوه إذا تفرقوا يؤلوا ²⁸بني عم، فشبهوا الأخ بابن العم، حالة التفرق لما بين أبناء العمومة من منافسة وخصومة في غالب الأحيان... .

ب- العلاقات العامة:

- الجيرة: تعدّ الجيرة علاقة وقضية اجتماعية ذات طابع خاص، وذلك كونها نالت القدسية والمكانة من الموروث الديني في ذهنية أهل المنطقة، لذلك يعد اختيار الجار من أهم القضايا التي يحرص عليها أهل المنطقة، حتى أنّها مقدّمة على اختيار البيت الجيد، فقد قالوا: اشري الجار، قبل الدار، كما يحرصون على الحفاظ على العلاقة بينهم وبين جيرانهم، استجابة لوصية النبي ﷺ، فقالوا: إذا عينك في جارك شد كلبك وصقارك، وذلك أن الكلاب والصغار هم مظنة أذية للجار، كما لم يهمل المثل جانباً طريفاً في هاته العلاقة وهو جانب الغيرة والتقليد أو ما يسمى في المنطقة -بالمعاند-، فقد قيل: اعمل كي جارك ولا بدّل باب دارك.

- الصداقة والصحبة: كون الصّاحب عامل في صياغة أخلاق صاحبه فقد قيل: الصّاحب ساحب ولهذا فقد نقل المثل ما يؤكد به على وجوب حسن اختيار الصّاحب والصديق وينتقي بعناية من يخالطهم، ومن بينها قولهم: الصّاحب يصحب لزداك ²⁹والمّاكل يأكل لوداك ³⁰، وقولهم: خالط العطار تنال الشّموم ³¹، وخالط الحدّاد تنال لحموم، وخالط الصّلطان تنال لهموم، ونهّوا على حسن معاملته وعدم استغلال محبته وطيبته، فقالوا: إذا كان حبيبك عسل، ما تلحسوش قاع ³²، ووجوب النصح له، مع مراعاة سبل النصح السليمة، فقالوا: أشكر صاحبك للنّاس ولومو الرّاص لرّاص ³³، كما حذّروا من كثرة الأصحاب، لما في ذلك من تقصير في حقوقهم ومجلبة للمتاعب، فقالوا: كثير لصحاب، يبقى بلا صاحب.

ت- الخطبة والزواج: تعتبر قضية الخطبة والزواج من القضايا التي أسهب فيها المثل أيما إسهاب، وهذا لأهميتها في بناء المجتمعات، حتى زخرت بها أمثالهم فقول: الخطّاب رطّاب -وفي لفظ - الخطّاب يجي رطّاب ³⁴، وقيل: الخطّاب ما يعود خطّاب نيوالفوه ³⁵ لكّلاب، وفي هاذين المثلين دلالة على الحرص الذي يملك الخاطب واللاح الذي يعتريه، عندما يجد ضالته تلك الضالة المنشودة التي لن يجدها إلى في مواقع خاصة، لها مؤشرات التي نوّها عليها في قولهم: خوض بنت الأصول، لعلو الزّمان يطول، ومؤكدين على أن المرأة الصالحة هي بالضرورة نتاج البيت الصالح، الذي تكون فيه القوامة للرجال الصالحين، وقولهم: اقصد بيت الرّجال، تلقى النّسا، وقولهم: اقصد بيت الرّجال، إذا ما صبت الهنا تصيب السّلاك وكذا المرأة الصالحة التي تعتبر البنت المخطوبة نسخة منها، فقالوا: شوف سيرتها، واخطب بنتها، كما أنّهم لم يعاملوا البنت كسلعة هي المطلوبة دوماً، بل

لأهمية الخطبة وحرصهم على وقوع البنت في يد الرجل الصالح، كانوا يقولون: اخطب لبنتك وما تخطبش لبنتك³⁶ ولم تكن تكره البنت عندهم على الزواج، بل كانت سيدة نفسها، وهذا يتجلى في قولهم: الحرث بالثري، والزواج بالرّضى، وقولهم: الرّاي راي بنّي والي شتات³⁷ تاخضو³⁸ تاخضو وكانوا يميلون إلى زواج القرابة، وهذا يلتمس في قولهم: خوض الطّريش وين تدور وأتزوّج بنت عمك يا لوكان تبور، ويوصون بالزواج في سنّ مبكرة حتى يتسنى للرجل تربية أولاده والعناية بهم، فقد قيل: زواج السُّقر يجيب العلّما³⁹، وزواج الكبر يجيب خدّاما وزواج الشّيخ يجيب ليتّامى، ويحدّرون العازب من خطبة بنات الأعراس احتمال أن يخدع بمظاهرهن وجمالهن المصطنع، فقيل: رد بالك يا العازب، من قُمح الدّرس، وبنات العرس، ولعلّ المثل الجامع لما يتكبّده الخاطب والراغب في الزّواج من عناء، هو قولهم: زواج ليلة تديرو عام.

ث- الطّلاق: يعتبر الطلاق قضية اجتماعية هامة، كونه تمثل مآلا من مآلات الزواج لذلك لقي اهتماما في المثل الشعبي، فذكروا بعض مسبباته كنكران العشير، كقولهم: تاكل في خير، وتشوف في قيرو، وقولهم: خير المرأ، على ظهر ييدها، أو فراغ الرجل وقلة العمل كقولهم: الرّاجل إذا قعد في الدّار، يهرد الكسا، ولا يطلق النّسا، كما حاولوا تقديم حلول أولية لتجنبه حالة وقوع الطّلاق مع المرأة، كإجزال العطاء لها، فقد قيل: قوم مرتك وصكّح⁴⁰ لنسيبتك، فإن لم ينجح الأمر معها، فقد قالوا: اضرب الطّاروسه⁴¹، تخاف لعروسه، أي على الرجل تخويفها دون ضررها، أو عليه أن يعاقبها بالزواج عليها، كقولهم: بَط⁴² المرأ بالمرأ ولا تبطها بالعصا، فإن لم تفلح الحلول الأولية فلا بدّ من الفراق، حتى لا يؤثر ذلك في تنشئة الأطفال، وقد قيل: الحس⁴³ ليه الفرقة والطّعّام ليه المرفه، أي أن المشاكل علاجها الفراق.

3.2. القضايا الدينية والاخلاقية:

أ- القضايا الدينيّة:

يلعب الدين الإسلامي بعقائده وأحكامه وتشريعاته وسلوكياته دورا مهما، في صياغة وبناء الموروث الشّفوي للمنطقة وخاصة الأمثال، لذلك تجد له حضورا ملفتا فيبرز ذلك في الدّعوة إلى التمسك به في قولهم: إذا كثرت لديان، احرز دينك والسؤال على أمور الدين لمعرفة الحلال من الحرام، فقالوا: سؤل⁴⁴ على دينك، ني يقولوا مجنون وتتجلى قضية التّدين في استحضارهم الثقة بالله وإيمانهم بعظائمه في قولهم: إذا عطاك العاطي، الجبال طّاوي⁴⁵، وأنه هو المقدّر لكل شيء من رزق وعمر وخير بلاء كقولهم: الرّزق ممدود، والعمر محدود، وقولهم: إلى قصفت لعمار تعمى لبصار وقولهم: اصرف ما في الجيب ياتيك ما في القيب، وهذا ما دفعهم للحرص على الكسب الحلال فقالوا: رزق الحلال يرثى وما يتقطّع، والرضى بعطاء الله وإن بدا قليلا، فكان شعارهم: البراكة في القليل، والدعوة إلى الصّبر ثقة في رحمة الله، كقولهم: الصّابر جابر من رحمه الجوّاد ينال، ولا يفارقهم استحضار الموت، لزيادة الخشية وتذكير النفس بالرحيل ويوم الحساب والإعداد

له، فقالوا: إذا أوساعتك ضيِّفها بالموت، وإذا ضاقتك وسَّعها بالموت، وقالوا: اخدم يا سقري لكبري، واخدم يا كبري لقبري.

ب- القضايا الأخلاقية:

تعدّ الأخلاق مكسبا مهما يفتخر به أهل المنطقة، ويعتبرونها معيارا للتفاضل والتّمايز فيما بينهم، كقولهم: الجُود من الميْجُود قالو: لالا الجود معادن وجُدود، وقولهم: إذا ضربت قُبْع، وإذا طعمت شَبْع، والجود في عرفهم، ليس في العطاء فقط بل في رد الجميل أيضا فقد قيل: البُرْمَة اللَّي تاكل منها عظم، لا تودها بخصاره، كما تجد الكبرياء والأنفة في قولهم: الجَمَل ما يطاطي على النَّتَّاش، والعقّة والتّترّه عن سؤال النَّاس كقولهم: حماري الشَّارف، ولا طلبه عود قُادر، وقولهم: اعشب على خوك جوعان، وما تعقبش عليه عريان، وذلك حتى تتجنّب شفقتك عليك، فالجوع خفي والعراء ظاهر مشاهد، كما يمتدحون الرّجل لأمانته فيصفونه بقولهم: فلان حط ثم، تلقى ثم، وللكمة والوعد مكانة عظيمة حتى اعتبروها بمثابة الدّين فقالوا: الخارجه من الفم دين، ويدعون للعفو عند المقدرة فقالوا: إذا ططت، عفّ، إلى غير ذلك من القضايا الأخلاقية.

3.3. القضايا الاقتصادية:

أ- العمل: للعمل مكانة عظيمة في المجتمع، بل هو من معايير التّفاضل بين أبنائه، بل صار العمل من علامات الرجولة، فقد قيل: الخدمه للرجال شباح، وقيل: خدام الرجال سيدهم، ويعتبرونها سترا وإن لم تغن صاحبها، فقالوا: الخدمه إذا ما عطائك تسترك، بل وإن لم تكن بئمن فهي خير من البطالة، فقالوا: المعاونه مع النّصاره، ولا المقعد خصاره أو بئمن بخس دراهم، كقولهم: اخدم بئمن ولا تعاند بطّال وقولهم: اخدم بالميزونه، وما تعاندش لبطّال، فالعمل شرف في عرفهم مهما كان العناء، فقد قيل: أخدم بالحافي وكول حرّفي، وشجّعوا على اتخاذ الحرفة، كقولهم: أتلا في حرفت بوك لا يقلبوك وقولهم: يفنى مال الجدّين، وتبقى حرفة ليدين، ومع هذا فقد حذّروا من كثرة التّقلّب بين المهن، لأنّ مأل صاحب هذا الخلق الملل والبطالة، فقد قيل: كثير لخدائيم، يبقى بلا خدمه.

ب. التّجارة:

للتّجارة ومتعلقاتها حضور كبير في الأمثال أيضا، فقد حذّروا من الشراكة فيها فقالوا: الشّركه هلكه والجرب يعدي، ويبنوا ما يحتاجه السوق كقولهم: الصُّوف ليه الزّهر، والظّهر: أي يحتاج المركب والحظ، ونهّوا إلى وجوب اختيار نوع التّجارة وما يتّجر به بعناية فائقة وتجنّب أنواع من بينها ما ذكر في قولهم: اخطيك من الصّافي، والطّاق والضّافي، فالصّاق جاءت من السّاق وهي كناية عن ذوات الأرواح كالماشية لكثرة هلاكها والطّاق يقصد به ما يسهل تكسّره كالزجاج، والضّافي من ذاق وهي كناية عن كلّ ما يأكل لسهولة تلفه وكثرة المتذوقين منه، كما نصحوا بتجنب استعمال العامل إلا للضرورة لقلّة من يستأمن على الأموال، مع إكثار الفكّة، فقالوا: كثر الصّرف وما ديرش خدام،

وقولهم: اشري لعالي، لوكان قالي، أي أن يشتري المرء الجيد ولو كان غاليا، وشراء ما يستفاد من بيعه، كقولهم: الشّاري يتفكر ليلة لبيع، وبيع ما لا يستفاد من تركه، كقولهم: بيع الشّارف، لوكان تشري مقارف، واستعمال السعر خفضا ورفعاً للإشهار كقولهم: قليّ وخليّ، وقولهم: شِمّ وأعطِ لخوك يشم، كما لم يفهم توصيف حالة الشّاري فقالوا: الشّاري تجي عينو حمرا، وكذا الإشارة إلى حالته مع البائع عند التّفاوض، فقالوا: البائع يقول سدّسه، والشّاري يقول: شاو قرّح⁴⁶، ولم يفهم الكلام عن القرض باعتباره آليّة لا تنفك عن التّجارة فقالوا: ادّ وجيب، تسمى في المال شريك، أي أن المقرض كلّما زادت أمانته زادت مكانته حتى وكأته شريك.

ت. الفلاحة:

باعتبار أن المنطقة رعويّة فلاحيّة، فقد زخرت الأمثال بها، فصارت بعض الأمثال كقواعد فلاحيّة يستعين بها الفلاح في موسمي الزراعة وجني المحصول، فقد قيل: السّبخه ما تجيب القلّه⁴⁷، فالأرض المالحة لا تصلح للزّرع، وكذلك اختيار الوقت فالشتاء مثلاً راحة للفلاح خلافا للصيف والخريف والرّبيع، فقد قيل: الثّره⁴⁸ للفلاح يرتاح، كما أنّ وقت ارتفاع نجم الثريا في السماء ميقات غير مناسب لسقي المواشي، وهذا مدلول المثل القائل: إذا ترفدت الثّريا للسّما، بعدّ الما وقربّ الفلا، ونهاية شهر فيفري مع بداية مارس هو ايدان ببداية اخضرار الأرض، فقد قيل: فوّزار شاوؤ⁴⁹ نار، واعقابو نوّار⁵⁰، وقيل: مارص عشبة تنوض وأخرى تفارص⁵¹، إضافة إلى تشجيعهم على تخزين الثمر لوقت الحاجة، فقد قيل: دسّ، تلقى، كما لم يفهم ذكر ميزات كل فصل، فقالوا: فاكيه الدّار اصقار، فاكيه الشّتا النار، فاكيه لخريف ائّمار، فاكيه الصّيف أقمار⁵²، وفاكيه الرّبيع نوّار.

3.4. القضايا السياسيّة:

فمن مظاهرها تعظيم كبار القوم من أهل الحل والعقد فقد قيل: الّي خطاه كبيرو، الهّم تدييرو، ومن علامات السيادة أن يتحلّى الرجل بالحنكة والإيثار والبذل فقد قيل: راجل يخي جماعه وجماعه يموت بيناتهم راجل، فيكون همه أهله وقومه، وكبار القوم من الحقوق وحفظ مكانتهم بين النّاس، فلا ينافسوا على رتبهم فقد قالوا: إذا كنت أنا مير وأنت مير، ويناه صواقي لحمير؟!، بل يذمّ من يصبو إلى مراتبهم ويستغل غيابهم ليتسّيد، وهو غير أهل لذلك، فقد قيل فيه: إذا قابوا لكباش، اكباش يا علّوش، وطاعتهم واجبة بالمعروف، فقد قيل: أمر الثايد، قال: دثّوا دثيّنا، كما وثّق المثل ما شاع من مواربة ومداهنة الرّعية وعامة النّاس لكبرائهم، فقد قيل: المزنّ العاصف تسبّحوا لطيار، وقيل: إذا حضر الما بطلّ التيمّم، أي إذا حضر السيد فلا مجال للكلام مع خادمه فحتى لو كان ممن ساءت سمعته فلا ضير من مداراته لقضاء الحاجات، وفي هذا المعنى قيل: حب لكب لفمّو، إن تقضي صوالحك منّو.

وقد نقل المثل أساليب سياسة السادة والحكومات للعامة من النّاس، ومن بينها أسلوب التّريغيب وكسب ولائهم ودرء شرّهم بالعطاء، فقد قيل: اطعم الفمّ تسخّ العين فإن لم تؤت أكلها

فأساليب الترهيب والتخويف، فقد قيل: خلعه للذئب، خير من شئ⁵³ أجنبو، وقيل: بَطُو على الشعير، يرضى بالنخاله، أي احرمه من الغالي سيرضى بالرخيص وقيل: بط لعزري⁵⁴، ولا تبط سيدو، ومن بين الأساليب التجويع وترك المرؤوس في حاجة لسيده دوما فقد قيل: جَوَّع كلبك يتبعك. كما عالجت الأمثال قضية القوانين المتجددة والمتعددة، بقولهم: بين المنصبه⁵⁵ والكأون⁵⁶، يَهْدَفُ⁵⁷ قانون، إضافة إلى أنَّ المثل نبه إلى خطورة كثرة السادة والمتحكمين فقد قيل: كثرة الرِّياس⁵⁸ يَقرُقُوا⁵⁹ البَابُور⁶⁰.

قد قيل فيما يخص القضاء: شَارَعَ تَفْلِس، هَاوِش⁶¹ تُرْخُس، وقولهم: بَدَّلَ لحديث يتبدَّلَ الشرع، أو تَكَّ الحديث يتكَّى الشرع، لبيان أن الحكم مرتبط بكفاءة المتكلم، فمتى كان أكثر إقناعا كان أقرب للظفر، إضافة إلى إشارة المثل لوجوب توفير الدليل الملموس للقضاء، في قولهم: الدَّوْلَه تشوف وما تسمعش، كناية أنَّ القضاء لا يعترف إلا بالوثائق والأدلة الملموسة، أما إن كان القاضي خصمك، أو بينك وبينه ما يسوء، فلا بينة ولا دليل ينفع معه، فقد قيل: إذا كان القاضي خصيمك، قير طبق حصيرك⁶².

5. الخاتمة:

وختاماً يتجلى للدارس والباحث في المثل الشعبي في منطقة الجلفة، ثراءه من ناحية تنوع القضايا التي يعالجها وينقلها، تتخذ هاته القضايا عدّة أشكال، حين تجسدها في هذا الطابع الأدبي فتحضر في شكل النصيح والتوجيه والإرشاد أحيانا، وشكل يحمل دلالة الوصف والإخبار أحيانا أخرى وقد كان المثل على وجه الخصوص، ناقلا وموثقا ومؤرخا لتجارب شكّلت وأعطت تصوّرات عن جل قضايا، ومعبرا عنها، وحاملا لأدبياتها؛ وتوصيات ممن عاينوها، لأنه الأقدر لما يمتلكه من خصوصية وميّزات، لا تتوقّر في غيره من صنوف الأدب، فالمثل الشعبي سهل الحفظ والنقل، موجز طريف بليغ يمكنه أن يعكس صورة محمولة، بالسهل والمشهور من اللّغة الخالية من التعقيد والتكلف، فيوصل المعاني الجزيلة في القوالب الموجزة البسيطة، ليلبّغها للجميع على اختلاف ثقافتهم ومستوياتهم.

كما نرجو في الختام، بأن يحظى هذا الطابع الأدبي بالدراسة اللازمة وخاصة ما تعلّق بمادته في هاته المنطقة، وبوافر عناية الباحثين مستقبلا جمعا وتحليلا.

الهوامش:

¹ - الخليل، العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، مادة[م ت ل].

² - أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة 1989م، مادة[م ت ل].

³ - ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط جديدة، 1981م، مادة[م ت ل].

- ⁴ - السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986م، ص 486/487.
- ⁵ - محمود إسماعيل الصيني وآخرون، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1992م، مقدمة ط1.
- ⁶ - عز الدين جلاوي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة، سطيف، 2007م، دط، ص 11.
- ⁷ - محمد بن ناصر العبودي، الأمثال العامية في نجد، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1979م، دط، ج1، ص 17.
- ⁸ - أي خذ
- ⁹ - الأم، وحذفت الهمزتان للتخفيف.
- ¹⁰ - الأب.
- ¹¹ - من التّعشيش أي بناء العش كناية عن البيت.
- ¹² - أي يهدم.
- ¹³ - مَهْبِل: جمع مهبول أي مجنون.
- ¹⁴ - أي قالوا، وقلبت القاف (ق) وهو حرف ينطق مثل الحرف الفرنسي G، وهذا القلب شائع جدا.
- ¹⁵ - أي فاكهة، وقلبت الهاء ياء للتخفيف.
- ¹⁶ - أي صغار، وقلبت الغين قاف وهذا مشهور في المنطقة، كقولهم للغراب قراب.
- ¹⁷ - ما عندوش: وأصلها عند و(ما) والشين في آخره تلحقان لإفادة النفي، فيكون المعنى: ليس له.
- ¹⁸ - تصغير لكلمة جرو وهو صغير الكلب.
- ¹⁹ - سقري: أي صغري، وتنطق في لهجة المنطقة صاها سينا لذلك التزاما منّا بالنطق الصحيح للمثل كتبناها سينا.
- ²⁰ - دورو: هو عملة قديمة كانت معروفة في المنطقة.
- ²¹ - زَوَّاده: هي كيس صغير من جلد توضع فيه النقود.
- ²² - أي: الغريب.
- ²³ - أي: ذَنْبُهُ
- ²⁴ - وأصله سلخ، والحقت به (ما) والشين في آخره للدلالة على النفي، فيكون المعنى، لا تسلخه.
- ²⁵ - يقصد بها الفجوة في الجدار.
- ²⁶ - وأصلها أعوذ.
- ²⁷ - بلا: بدون.
- ²⁸ - أي: يصبحوا.
- ²⁹ - جمع ازدك ويقصد بها الرجل الصالح المخلص.
- ³⁰ - جمع ودك، وهو الدسم.
- ³¹ - الشموم: أي الروائح العطرة.
- ³² - ما تلحسوش قاع: أي لا تلحسه كلّ.
- ³³ - كناية عن الانفراد به.

- 34- رطّاب: لّين المعاملة.
- 35- وهي كلمة من شطرين ني/ والفوه: وتعني ،حتّى/ يألّفه.
- 36- لابنك، وحذفت الهمزة للتخفيف.
- 37- شتّات: أحبّت.
- 38- وأصلها تأخذ، والقصد هنا تتزوّجه.
- 39- وأصلها العلماء، وحذفت همزتها المتطرفة وهذا شائع في لهجة المنطقة فإن كل الهمزات المتطرفة على السطر لا تنطق، مثل: ماء، ما وهواء، هوا...الخ
- 40- صكّج: وهي حركة تفعل لإذلال المقابل والانتقاص منه
- 41- والطاروس نوع من الكلاب مشهور في المنطقة.
- 42- بَطُ: فعل أمر بمعنى اضرب أو عاقب.
- 43- ويقصد به المشاكل.
- 44- سَوَّل: صيغة مبالغة بمعنى أكثر السؤال.
- 45- تنحي.
- 46- شاو قَرَحُ : تعبير عن عمر الشاه بأنها في بداية العجز.
- 47- القلّة: الغلّة.
- 48- القرّة: وهي من القرأي شدة البرودة وهي تسمية تطلق على الشّتاء في المنطقة.
- 49- فُورَار شاوُ: وفورار تسمية تطلق على شهر أفريل ،وشاوو: أي بدايته
- 50- نُوَار: جمع نواره وتطلق على الزهرة والوردة سواء
- 51- عشبة تنوض وأخرى تفارص: أي عشبة تنبت وأخرى تساقها
- 52- أقمار: جمع قُمُر ويقصد به الحزمة من القمح أو الشعير عند حصاده.
- 53- سَيّ: من السّواء
- 54- بط لعزري : اضرب العبد أو الخادم
- 55- المنصبه: جمعها مناصب أي أثافي التي يوضع عليها القدر.
- 56- الكائون: الموقد
- 57- يَهْدَفُ: بمعنى يظهر.
- 58- الرّياس: جمع رئيس
- 59- يَغْرُقُوا: يغرقون
- 60- البَابُور: كلمة أصلها أجني تعني السفينة
- 61- هاوش: ناوش، الدخول في ملاسناات ..
- 62- قير طيق حصيرك : اي احمل حصيرك من على الأرض، بمعنى لا تحاول عبثا.